كل ما يمنح الشريف شريف

وسأله سيف الدولة عن صفة فرس يرسله إليه فقال ارتجالاً:

[الخفيف]

مَـوْقِـعُ ٱلْـخَـيْـلِ مِـنْ نَـدَاكَ طَـفِـيـفُ
وَلَـوَ انَّ الْـجِـيَـادَ فِـيـهَـا أُلُـوفُ(١)
وَمِـنَ الـلَّـفْـظِ لَـفْـظَـةٌ تَـجْـمَـعُ الْـوَصْـ
ـفَ وَذَاكَ الـمُـطَـهَّـمُ الـمَـعْـرُوفُ(٢)
مَـا لَـنَـا فِـي الـنَّـدَى عَـلَـيْـكَ ٱخْـتِـيَـارٌ
كُـلُّ مَـا يَـمْـنَـحُ الـشَّـرِيـفُ شَـرِيـفُ(٣)

يا شرّ لحم

وقال في عبده إذْ أخذ فرسه وأراد قتله:

[المنسرح]

أَعْـدَدْتُ لِـلْـغَـادِرِيـنَ أَسْـيَـافَـا
أَجْـدَعُ مِـنْـهُـمْ بِـهِـنَّ آنَـافَـا(٤)

= مستعدّ ليفديه بنفسه، وهو يدعو له بالبقاء، رغم عدم رفقه به، لذا فلو أراد قتله، فليكن ذلك بيده لا بيد غلام اشتراه بماله، فذلك أشرف للشاعر لأنه شريف وحرّ مثله، وفي ذلك فخر له إن قتله أمير عربي عظيم.

(١) و (٢) الندى: الكرم. الطفيف: القليل. المطهّم من الخيول: التام الجمال. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه كريم وقد توالت عليه عطاياه بكثرة، ورغم جمال هذا الجواد التام الخلق، فإنه نزر من خيره العميم، فقد تلقّى منه ألوفاً أمثال هذا الجواد؛ إنه جواد مطهّم واللفظ يشترك جنس الجياد به، وقد خيّره الأمير في اختياره فإنه يختار هذا الجواد دون غيره لمعرفته به وبمواصفاته.

(٣) يعتذر الشاعر من الأمير بأدب جمّ بأنه طلب منه تحديد مواصفات الجواد المرغوب به، فحدّد مواصفاته بناءً لأمر الأمير، ومن حسن أدبه أنه جعل الأمر بيدي الأمير فلا اختيار للشاعر في ما يُعطى، ذلك أن الشريف لا يهب إلّا الشريف في كلّ ما يُعطي.

(٤) أعدّ: هيّأ. جدع الأنف: قطعه إمعاناً بالإذلال، لقد هيّأ الشاعر للغادرين من عبيده الذين أرادوا سرقته سيوفاً ليقطع أنوفهم إمعاناً بإذلالهم وتحقيرهم وتشويههم.